مقدمة المؤلف

لقد صُمّم "**تفسير الكتاب المقدس للمؤمن**" لمساعدة المؤمن المسيحي العادي ليصبح دارسًا جادًّا لكلمة الله. لكن لا يستطيع أي تفسير أن يحلّ محل الكتاب المقدس. وإنّ أفضل ما يرجى من التفسير هو أن يشرح المعنى العام بطريقة مفهومة، ومن ثمّ يعيد القارئ مجدّدًا إلى الكتاب المقدس للمزيد من البحث.

وقد كُتب هذا التفسير بلغة بسيطة غير تقنيّة. وهو لا يدّعي كونه بحثًا عميقًا من الناحية الأكاديميّة أو اللاهوتيّة. فغالبيّة المؤمنين ليس لهم إلمام باللغات الأصليّة للعهدين القديم والجديد، لكن هذا لا يحرمهم الفائدة العمليّة التي لكلمة الله. وإيماني أنّه باستطاعة أيّ مسيحي، من طريق الدرس النظامي لكلمة الله، أن يصبح «عاملاً لا يخزى مفصّلاً كلمة الحق بالاستقامة» (تي٢: ١٥).

إنّ الشروح الواردة قصيرة ومقتضبة ومباشرة. فلا يضطرّ القارئ إلى الغوص في صفحات كثيرة من التفسير ليجد شرحًا لمقطع معيّن: فعجلة الحياة الحاضرة تجعل من الضروري تقديم الحقّ بطريقة تُسهّل هضمه.

لكن لا يتحاشى هذا التفسير المقاطع الصعبة. بل في عدّة حالات تعطى شروحات بديلة مع ترك الحريّة للقارئ ليقرّر أيًّ منها يتناسب بشكل أفضل مع سياق الكلام وباقي تعليم الكتاب.

هذا، وليست معرفة الكتاب المقدس وحدها كافية بل ينبغي أن تترافق مع التطبيق العملي في الحياة. وهكذا فإنّ هذا التفسير يحاول اقتراح طرق عمليّة لتطبيق كلمة الله في حياة شعبه.

وإذا استُخدم للتحريض على الدراسة الشخصيّة لكلمة الله وللتشجيع على طاعة وصايا الربّ، فعندئذ يكون قد حقّق غايته.

صلاتي أن ينير الروح القدس، الذي أوحى الكتاب المقدّس، ذهن القارئ في سعيه العظيم لأن يعرف الله من طريق معرفة كلمته.

مقدمة المحرر

"لا تحتقر التفاسير". كانت هذه نصيحة معلّم للكتاب المقدّس في "مدرسة عمواس للكتاب المقدّس" في أواخر الخمسينيّات من القرن العشرين. وقد ظلّت أصداء هذه الكلمات تتردّد في ذهن واحد من التلاميذ على الأقلّ لمدة ثلاثين سنة. كان ذاك المعلّم هو وليم مَكْدونَلد *William McDonald* مؤلّف "**تفسير الكتاب المقدّس للمؤمن**"؛ وكان ذلك التلميذ آرثر فارستاد *Arthur Farstad*، الذي كان في ذلك الوقت فتى أغرّ في سنته الجامعيّة الأولى، وكان قد قرأ في حياته تفسيرًا واحدًا فقط، عنوانه "في السماويّات" (تفسير أفسس) بقلم أيرُنسايد *Harry Ironside*. وبينما كان آرثر فارستار يقرأ ما كتبه أيرنسايد، أدرك قيمة كُتب التفسير. علمًا أن فارستاد كان في أواخر سنيّ المراهقة.

ما هو التفسير؟

علام ينطوي التفسير بالتمام، ولماذا يجب علينا ألاّ نزدري به؟ لقد أحصى أحد الناشرين المسيحيّين المعروفين خمسة عشر صنفًا من الكتب المتعلّقة بالكتاب المقدّس. ويجب ألاّ نفاجأ إذا كان بعض الناس لا يعرفون بالضبط كيف يختلف "التفسير" عن "الكتاب المقدّس ذي الشروح" أو حتّى عن "الفهرس" أو "الأطلس" أو "القاموس".

التفسير يفسّر، أو يعطي تعليقات مفيدة على النصّ، إمّا آيةً آية، وإمّا مقطعًا مقطعًا. وقد يهزأ بعض المؤمنين المسيحيّين بالتفاسير قائلين: "لا نريد أن نسمع إلاّ كلمة الله فقط، ولن نقرأ شيئًا سوى الكتاب المقدّس". وقد يظهر في هذا بعض التقوى، لكنّ الواقع ليس كذلك في الحقيقة. فالتفسير، بحدّ ذاته، يضع في الطباعة أفضل (وربّما أصعب) الشروحات للكتاب المقدّس، أي تعليم كلمة الله وشرحها آية آية. علاوة على ذلك، فإنّ أعظم التفاسير في كلّ العصور وفي كلّ اللغات متوفّرة في اللّغة الإنجليزيّة. لكن مع الأسف فإنّ الكثير منها تخطاه الزمن وقسم منه لدرجة تجعل المؤمن المسيحي العادي مرتبكًا. لذلك كان صدور "تفسير الكتاب المقدّس للمؤمن" ضروريًا.

أنواع التفاسير

من الوجهة النظريّة، قد يستطيع كل من يهتمّ بالكتاب المقدّس أن يكتب تفسيرًا. لذلك تراوح الشروحات بين "الشديدة التحرّر" من جهة و"الشديدة المحافظة" من الجهة الأخرى، مع ما يتوسّط بينهما من مختلف التيّارات

الفكريّة. هذا وإنّ "تفسير الكتاب المقدّس للمؤمن" هو تفسير "شديد المحافظة" يعترف بالكتاب المقدّس أنه كلمة الله الموحى بها والمعصومة عن الخطإ والتي فيها الكفاية الكلّية للإيمان والعمل، أي للعقيدة والممارسة.

وتتنوّع التفاسير بشكل ظاهر، فهي تتدرّج من التفاسير التي تحوي معلومات تقنيّة عالية (التفاصيل الدقيقة لتركيب الجملة اليونانيّة والعبرانيّة) إلى التفاسير المقتضبة البسيطة. أمّا "تفسير الكتاب المقدّس للمؤمن" فهو يندرج في الوسط. فالتقنيّة الأساسيّة متوافرة، ولكن مع ذلك توجد معالجة جدّية لكلّ أجزاء النص دونما تجنّب للمقاطع الصعبة أو التطبيقات التعنيفيّة. هذا وإن كتابات الأخ تَكْدوتَلْد غنيّة بالشرح وتهدف إلى تنشئة تلاميذ للمسيح لا إلى تجميع باقة منوّعة من المؤمنين يجمعهم معًا قاسم مشترك أدنى.

وتختلف التفاسير أيضًا من الوجهة اللاهوتيّة، فمنها المحافظ ومنها المتحرّر، ومنها الكاثوليكي ومنها الإنجيلي، ومنها القائل برجوع المسيح قبل الألف السنة ومنها مُنكر الألفيّة الحرفيّة. فإنّ "تفسير الكتاب المقدّس للمؤمن" هو تفسير محافظ وإنجيلي وقائل برجوع المسيح قبل الملك الألفيّ.

كيفيّة استخدام هذا الكتاب

ثمّة عدّة طرق لاستخدام التفسير الذي بين يديك، نورد منها التالي حسب الترتيب الذي ترد فيه:

التصفّح: إن كنت تحبّ الكتاب المقدّس فسوف تستمتع بتقليب صفحات هذا الكتاب وأنت تقرأ مقتطفات وأجزاء من هنا ومن هناك لتكوّن فكرة عن الكتاب ككلّ.

المقاطع الخاصة: قد تكون لديك أسئلة تتعلق بآية معيّنة أو مقطع معين وتودُّ أن تجد جوابًا عنها، فاقرأ ما يتعلّق بذلك في المكان المعيّن وستجد بالتأكيد ما يساعدك على الفهم بشكل جيد.

تعليم خاص: إن كنت في صدد دراسة موضوع معيّن مثل السبت، المعموديّة، الاختيار، الثالوث، فابحث عن المقاطع الكتابيّة التي تعالج ذلك الموضوع. فالتفسير يضمُّ عددًا كبيرًا من هذه المواضيع. واستخدم فهرس الكتاب المقدّس لمساعدتك على إيجاد الكلمات الرئيسيّة التي تقودك إلى المقاطع الكتابيّة المتعلّقة بالمواضيع الأخرى، غير المقالات الخاصّة السبع والثلاثين المتوفّرة في هذا التفسير.

أحد أسفار الكتاب: قد يكون اجتماع درس الكتاب في الكنيسة التي تحضر اجتماعاتها في صدد درس سفر من أسفار العهد الجديد. في هذه الحال، ستجد ما يغني معلوماتك بشكل كبير (وربما شاركت بمعلومات جديدة في حال توفّر فرصة لذلك) وذلك بمجرّد استباقك الدرس كل أسبوع، إذ تقرأ المقطع المطروح للبحث. (بالطبع، في حال استخدام المعلّم لنفس التفسير فسوف تضطر للاستعانة بتفسير ثان معه).

الكتاب المقدّس بكامله: يجب على كل مؤمن في النهاية أن يقرأ الكتاب المقدّس كلّه. لكن توجد بعض النصوص المتفرّقة التي يصعب تفسيرها، لذا فإنّ وجود تفسير محافظ ودقيق مثل "تفسير الكتاب المقدّس للمؤمن" سيحسّن دراستك بشكل كبير.

قد تبدأ دراسة الكتاب المقدّس بمرحلة "القمح المطحون"؛ "فهو مغذٍ لكنّه ناشف"، لكن عندما تمضي فيها قدمًا ستصبح مشابهة لقالب من الحلوى الشهيّة.

كانت النصيحة التي أعطاني إيّاها الأخ مَكْدونَلْد منذ ثلاثين عامًا: "لا تحتقر التفاسير". لكن بعدما درست تفسيره للعهد الجديد بعناية كبيرة وأنا أحرّره إعدادًا لطبعه (بالانجليزية) أجرؤ على المضي خطوة أخرى إلى الأمام؛ فنصيحتي هي، "تمتّع بها!".

أسفارُ العهدِ الجديدِ ورموزها

متّى ..... مت

مرقس ..... مر

لوقا ..... لو

يوحنا ..... يو

أعمال الرسل ..... أع

رسالة رومية ..... رو

رسالة كورنثوس الأولى ١كو

رسالة كورنثوس الثانية ٢كو

رسالة غلاطية ..... غل

رسالة أفسس ..... أف

رسالة فيلّبي ..... في

رسالة كولوسي ..... كو

رسالة تسالونيكي الأولى ١تس

رسالة تسالونيكي الثانية ٢تس

رسالة تيموثاوس الأولى ١تي

رسالة تيموثاوس الثانية ٢تي

رسالة تيطس ..... تي

رسالة فليمون ..... فل

رسالة العبرانيين ..... عب

رسالة يعقوب ..... يع

رسالة بطرس الأولى ١بط

رسالة بطرس الثانية ٢بط

رسالة يوحنا الأولى ١يو

رسالة يوحنا الثانية ٢يو

رسالة يوحنا الثالثة ٣يو

رسالة يهوذا ..... يه

رؤيا يوحنا اللاهوتي ..... رؤ

مدخل إلى العهد الجديد

إن قيمـة هذه الكتابات، سـواء كان من الناحية التاريخيّـة أو من الناحية الروحيّة، لا تُقاس مطلقًا بعددها أو طولها؛ وإنّ تأثيرها على الحياة وعلى التاريـخ تأثير لا يمكن حدّه. فهنا يتألق أوج النهار الذي بزغ فجره في عدن. فمسـيح النبوّات في العهد القديم يغدو مسيح التاريخ في الأناجيل ومسيح الاختبار في الرسائل ومسيح المجد فيّ الرؤيا

و. جراهام اسكروجي *W Graham Scroggie*

١. تسمية "العهد الجديد"

قبل الخوض في بحار دراسـات العهد الجديد، أو حتى قبل دراسـة أصغر نسبيًّا لسفر معيّن منه، منه المفيد لنا أن نسرد بإيجاز بعض الحقائق المتعلّقة بالسفر المقدّس المدعو "العهد الجديد".

كلمة "العهد" ترجمةٌ للفظة يونانيّة هي "دياتيكي *diatheke*". والعنوان المعطى للكتابات المسـيحيّة هو "العهد الجديد". ذلك لأنّ الكتاب يحتوي على اتفاقيّة أو معاهدة أو عهد بين الله وشعبه.

وصفة "العهد" معطاة لمقارنته بالعهد القديم الذي سبقه.

هـذا وإنّ العهدين قد أوحي بهما من الله، لذلك فكلاهما نافع للمسـيحيّين أجمعـين. ومع هذا فمن الطبيعي للمؤمن المسيحي أن يراجع غالبًا جزء الكتاب المقدس الذي يتحدّث بشكل خاص عن الرب وعن كنيسته والحياة التي يشاء لتلاميذه أن يحيوها.

ويحدّد القديس أوغسطينوس العلاقة بين العهد القديم والعهد الجديد تحديدًا جميلاً إذ يقول:

"إنّ الجديد لفي القديم مُضمّنْ

أمّا القديمُ فبالجديد يُبيّنْ"

٢ـ قانون أسفار العهد الجديد

تشير الكلمة "قانون" (kanon في اليونانيّة) إلى "قاعدة" لقياس الأشياء أو تحديد قيمتها. والقانون الكتابي للعهد الجديد هو مجموعة الأسفار الموحى بها. لكن كيف نعلم أنّ هذه هي الكتب الوحيد التي يجب إدراجها في القانون الكتابي، أو أنّه يجب إدراج الأسفار السبعة والعشرين جميعها أيضًا هناك؟ وكيف نعرف أنّ هذه هي الأسفار الصحيحة التي يجب إدراجها، ونحن نعلم أنّه قد وجدت رسائل مسيحيّة أخرى وكتابات مسيحيّة أخرى (وكتابات هرطوقيّة أيضًا)؟

غالبًا ما يُقال إنّ مجمعًا كنسيًا حدّد لائحة بأسماء الأسفار القانونيّة في نهاية القرن الرابع من التدبير الحاضر. لكنّ الحقيقة هي أنّ هذه الأسفار كانت كتابات قانونيّة من اللحظة التي كُتبت فيها. فالتلاميذ الأتقياء والحكماء أدركوا منذ البداية الكتابات الموحى بها من الله كما وصف بطرس كتابات بولس (٢بط٣: ١٥، ١٦). لكنّ خلافًا وقتيًا حصل في بعض الكنائس حول بعض الأسفار (منها مثلاً رسالة يهوذا ورسالتا يوحنا الثانية والثالثة).

وبشكل عام، لم يوجد خلاف على قانونيّة الأسفار، إذا كانت كُتبت بيد أحد الرسل مثل متى وبطرس ويوحنا أو بولس، أو أحد العاملين مع الرسل مثل مرقس ولوقا.

إنّ المجمع الذي اعترف رسميًا بالقانون الكتابي، كان في الواقع يثبّت ما كان مقبولاً بشكل عام لسنين كثيرة سبقت. فالمجمع لم يُعطِ قائمة مُنزلة بأسماء الأسفار، بل أعطى قائمة بأسماء الأسفار الموحى بها.

٣ـ الكاتب الرئيس

الروح القدس هو المؤلّف الإلهي للعهد الجديد. فقد أوحى بالكتابة لكل من متى ومرقس ولوقا ويوحنا وبولس ويعقوب وبطرس ويهوذا وكاتب الرسالة إلى العبرانيّين (راجع مقدّمة الرسالة إلى العبرانيّين). إن "الكتابة الثنائيّة" هي أصح وأفضل طريقة لفهم كيفيّة إنتاج العهد الجديد. فالعهد الجديد ليس بشريًا في جزء منه وإلهيًا في جزء منه أيضًا؛ بل هو بشري في كلّيته في الوقت نفسه. ولقد حفظ العنصر الإلهي العنصر البشري من ارتكاب الأخطاء. وكانت النتيجة كتابًا معصومًا عن الخطإ في النصوص الأصليّة.

ثمّة تشبيه طريف للكلمة المكتوبة يشبّهها بالطبيعة المزدوجة للكلمة الحيّ يسوع المسيح ربّنا. فالرب يسوع ليس إلهيًا في جزء منه وبشريًا في جزء آخر (ككائنٍ اغريقيّ أسطوريّ) بل هو إنسان كامل وإله كامل في الوقت عينه. فالطبيعة الإلهيّة جعلت من المستحيل على العنصر البشري أن يغلط أو يخطئ في أي شكل من الأشكال.

٤ـ التواريخ

استغرقت كتابة العهد الجديد نصف قرن فقط (٥٠ ـ ١٠٠م)، وذلك خلافًا للعهد القديم الذي استغرقت كتابته ألف سنة حتى اكتملت (١٤٠٠ـ ٤٠٠ ق م).

إنّ ترتيب أسفار العهد الجديد يناسب الكنيسة في كل العصور. فهو يبدأ بحياة المسيح ثمّ يخبّر عن حياة الكنيسة وبعدها يعطي التعليمات للكنيسة ثمّ ينتهي بإعلان مستقبل الكنيسة والعالم أجمع. لكنّ هذه الأسفار ليست موضوعة بحسب الترتيب الزمني، لأنّ كتابتها تمّت بحسب نشوء الحاجة إليها.

وأوّل أسفار تمّت كتابتها هي "الرسائل إلى الكنائس الفتيّة" كما يدعوها فيليبس *Philips* فرسائل يعقوب وغلاطية وتسالونيكي هي على الأرجح أوّل ما كُتب، وذلك قرابة منتصف القرن الأوّل المسيحي. تأتي بعدها الأناجيل من حيث ترتيب الكتابة؛ فأوّل إنجيل كُتب هو إمّا متى وإمّا مرقس، ثمّ يأتي لوقا وأخيرًا يوحنّا. وفي النهاية تأتي كتابة سفر الرؤيا، في أواخر القرن الأول الميلادي على الأرجح.

٥- المحتويات

يمكن اختصار محتويات العهد الجديد على الشكل الموجز التالي:

قسمٌ تاريخي:

الأناجيل

الأعمال

قسمٌ رسائلي:

رسائل بولس

الرسائل العامة

قسمٌ نُبوئي:

سفر الرؤيا

إنّ المؤمن المسيحي الذي يُلم إلمامًا جيدًا بهذه الأسفار يغدو «مستعدًا لكل عمل صالح».

صلاتنا أن يساعد "تفسير الكتاب المقدّس للمؤمن" أعدادًا كبيرةً من القديسين على تحقيق هذا الهدف.

٦- اللّغة

لقد كُتب العهد الجديد بلغة الشعب العامّة (المسمّاة *koine*، أو "اليوناني العام"). كانت اليونانيّة لغة عالميّة يعرفها معظم الناس كلغة ثانية لهم في القرن الأول للإيمان المسيحي. وكانت معروفة ومستخدمة بشكل واسع كاللّغة الإنجليزيّة في عصرنا الحاضر.

كانت اليونانيّة هي اللّغة المرتّبة من الله كالوسيلة الرائعة لنقل رسائل العهد الجديد، تمامًا كما كان أسلوب اللّغة

العبرانيّة الوجدانيّ والجميل يتماشى مع كتابة النبوّات والكتابات الشعريّة والتاريخيّة في العهد القديم. وقد أدّت فتوحات الاسكندر الأكبر إلى انتشار اللّغة اليونانيّة انتشارًا أوسع، إذ بسّط جنوده اللّغة وعمّموها على الجموع.

هذا وإنّ الدقّة في زمان الفعل اليوناني، وحالاته ومعانيه والتفاصيل الأخرى جعلته الوسيلة المثلى لإيصال الحقائق العقائديّة الهامّة الموجودة في الرسائل — ولا سيّما في رسالة مثل رسالة رومية.

ومع العلم بأنّ اللغة اليونانيّة العامة *koine* ليست اللّغة الأدبيّة المثاليّة، فهي ليست "لغة شارع" ولا لغة حقيرة وفقيرة. إذ يقارب العهد الجديد في أجزاء منه المستوى الأدبي الرفيع — كالعبرانيين ويعقوب وبطرس الثانية. ويكتب لوقا أحيانًا بمستوى اللّغة الكلاسيكيّة، في حين يُبدع بولس في أدب الكتابة في أماكن مختلفة مثل كورنثوس الأولى ١٣، ١٥

مدخل إلى الأناجيل

الأناجيل هي باكورة الكتابات كلها

أوريجنّس *Origen*

١ـ أناجيلنا المجيدة

يألفُ كلّ دارسي الأدب: القصّة والرواية والمسرحيّة والسيرة والشعر وكلّ أنواع الأدب الأخرى. ولكنّ دخول ربّنا يسوع المسيح إلى الأرض اقتضى دخول نوع جديد كلّيًا من الأدب، ألا وهو الأناجيل. فالأناجيل ليست من أدب السيرة، مع أنّ فيها موادّ كثيرة تختصّ بالسيرة. وهي ليست قصصًا مع أنّها تحوي أمثالاً، مثل قصّة الابن الضّال والسامري الصالح التي تحوي عنصر التشويق كباقي القصص الأدبيّة. وقد اعتمدت بعض الأمثال أيضًا في الروايات والقصص القصيرة. ومع أنّ الأناجيل تحوي وصفًا دقيقًا، مع أنّه موجز، لأحاديث الرب ومواعظه، فهي ليست تقارير وثائقيّة أيضًا.

هذا وليس "الإنجيل" صنفًا أدبيًّا مميّزًا فقط، لكنّ القالب القانوني انكسر بعدما كتب متى ومرقس ولوقا ويوحنا أناجيلهم. ولقد اعترف المسيحيّون الحقيقيّون، على مدى ألفي عام تقريبًا، بهذه الأناجيل الأربعة فقط وليس غيرها. فقد كتب عدد من الهرطوقيّين كتبًا دعوها أناجيل، لكنّها كانت أدوات هزيلة لنقل بعض الهرطقات وترويجها مثل بدعة الأدريّة أو الغنوصيّة *Gnosticism*.

والآن؛ لماذا يوجد أربعة أناجيل فقط؟ لماذا لا تكون خمسة فتتناسب مع أسفار موسى الخمسة وتشكل التوراة المسيحيّة؟ أو لماذا لا تكون إنجيلاً واحدًا طويلاً يحذف منه كلّ تكرار، ويتّسع لعدد أكبر من العجائب والأمثال؟ في الواقع، ترجع المحاولات "لتوفيق" الأناجيل، أي لضمّ الأربعة في إنجيل واحد، إلى تاتيان الذي كتب "دياتيسّارون" *Diatessaron* (تعني في اليونانيّة "عبر الأربعة") في القرن الثاني الميلادي.

وقد جاء أيريناوس بالفكرة بأنّه يوجد أربعة أناجيل لتتلاءم مع الرياح الأربع ومع زوايا الأرض الأربع، إذ يشير العدد أربعة إلى الشموليّة.

٢ـ الرموز الأربعة

يُعجَب كثيرون، ولا سيّما هواة الفنّ، بالتوازي المفترض بين الأناجيل الأربعة والرموز الأربعة التي في سفر حزقيال وسفر الرؤيا. وهذه الرموز هي: الأسد، والثور (أو العجل)، والإنسان، والنسر. ولكن مع اختلاف المفسّرين، اختلفت الطريقة التي رُبطت فيها هذه الرموز بالأناجيل اختلافًا كبيرًا. وأمّا في حال وجود قيمة معيّنة لهذه الصفات، كما تسمّى في الفنّ، فإنّ الأسد يتناسب على الأغلب مع إنجيل متى، الذي هو الإنجيل الملكي للأسد الذي من سبط يهوذا. ويتلاءم الثور، وهو حيوان الأحمال، مع إنجيل مرقس جيّدًا، وهو إنجيل الخادم. هذا ويناسب الإنسان تمامًا إنجيل لوقا، لكونه إنجيل ابن الإنسان. أخيرًا يشير النسر إلى إنجيل يوحنا، وهذا أصبح متعارفًا عليه حتى إنّ كتاب *Standard Handbook of Synonyms, Antonym and Prepositions* يقول بأنّ "النسر هو صفة إنجيل يوحنا كشعار للرؤيا الروحيّة الشامخة".

٣ـ مجموعات القرّاء الأربع

ربّما يكون أفضل تفسير لوجود أربعة أناجيل مختلفة أنّ الروح القدس يسعى للوصول إلى أربع مجموعات مختلفة من الناس، علمًا بأنّ هذه المجموعات الأربع القديمة لها ما يماثلها في العصور الحديثة.

يوافق الجميع على أنّ إنجيل متى، مقارنة بباقي الأناجيل، يغلب عليه الطابع اليهودي. فحتى القارئ الحديث يلاحظ وجود اقتباسات من العهد القديم وبعضَ الخطابات المفضّلة وسلسلة نسب الرب يسوع والمسحة الساميّة المسيطرة.

أمّا مرقس، وهو يكتب على الأرجح من عاصمة الامبراطوريّة، فيوجّه كتابته إلى الرومان، والملايين من أمثالهم ممن يفضّلون العمل على الفكر. لذلك كان إنجيله مستفيضًا في وصف المعجزات ومقتضبًا في سرد الأمثال. ولا يحتاج إنجيل مرقس إلى سلسلة النسب، لأنْ لماذا يهتمّ الروماني بالأنساب اليهوديّة المختصّة بالخادم العامل؟

ومن الواضح أنّ إنجيل لوقا قد كُتب لليونانيّين والعديد من الرومانيين الذين أحبوا الأدب اليوناني والحضارة اليونانيّة واقتدوا بهما. ومثل هؤلاء يحبّون الجمال والإنسانيّة والإبداع الحضاري والأدبي. أمّا نظير هؤلاء في عصرنا الحاضر فهم اليونانيون المعاصرون، وبالأكثر الفرنسيون. وليس مستغربًا أن يكون فرنسيًّا القائل إنّ إنجيل لوقا "هو أجمل كتاب في العالم" (راجع مقدّمة لوقا).

مَن من الناس يتبقّى لإنجيل يوحنا؟ الحقيقة أنّ إنجيل يوحنّا هو إنجيل عالمي، وفيه أشياء للجميع. وهو تبشيري (يو ٢٠: ٣، ٣١)، لكن مع ذلك فهو محبّب لدى أعمق المفكّرين المسيحيّين. وربما كان هذا هو السبب في القول إن إنجيل يوحنا "هو للجنس الثالث" ـ وهذا لقب أطلقه الوثنيّون على المسيحيّين الأوائل لأنهم ليسوا يهودًا ولا أمميّين.

٤ـ رباعيّات أُخرى

في العهد القديم رباعيّات أُخرى تتماشى بشكل رائع مع نقاط التشديد في الأناجيل الأربعة.

مثلاً، ترد كلمة «الغصن»، وهي لقب مُعطى لربّنا، في القرائن الكتابيّة التالية:

«... لداود غصن... ملك» (إر٢٣: ٥، ٦)

«... عبدي الغصن...» (زك٣: ٨)

«... الرجل... الغصن...» (زك٦: ٢)

«... غصن الرب...» (يهوه) (إش٤: ٢)

وفي أمثلة أخرى، نجد أنّ عبارة «هوذا» في العهد القديم ترد أيضًا في أحوال أربعة تتوافق تمامًا مع مواضيع الأناجيل الرئيسيّة:

«...هوذا ملكك...» (زك٩: ٩)

«هوذا عبدي...» (إش١: ٤٢)

«...هوذا الرجل...» (زك٦: ١٢)

«...هوذا إلهك...» (إش٤: ٩)

والمقارنة الأخيرة في هذه السلسلة هي الألوان الأربعة لأقمشة خيمة الاجتماع. ومع أنّ هذه المقارنة أقلّ وضوحًا، فقد كانت سبب بركة روحيّة لكثيرين. وهذه الألوان الأربعة تبدو متماشية مع العزف الرباعي لصفات ربّنا حسبما يقدّمها لنا البشيرون:

الأرجوان، وهو اللون الذي يختاره البشير متى في إنجيله الذي هو إنجيل الملك. ونرى في قضاة ٨: ٢٦ الطبيعة الملكيّة لهذا اللون.

القرمز، وهو صباغ كان يستخرج في العصور القديمة من دودة القرمز بواسطة سحقها. وهذا يتناسب مع إنجيل مرقس الذي هو إنجيل الخادم، «...دودة لا إنسان...» (مز٢٢: ٦).

الأبيض، وهو البوص أو البزّ النقي الذي يشير إلى أعمال القدّيسين البارّة (رو١٩: ٨). وإنجيل لوقا يشدّد على كمال ناسوت المسيح.

الاسمانجوني، ويمثّل القبّة العقيقيّة الزرقاء التي تسمّى السماوات (خر٢٤: ١٠)، وهو تمثيل أتّخاذ لألوهيّة المسيح، الذي هو موضوع إنجيل يوحنّا.

٥ـ الترتيب والتشديد

نجد في الأناجيل أنّ تسلسل الأحداث لا يرد دائمًا بحسب الترتيب الزمني. فمن الجيّد في البداية، أن ندرك أنّ الروح القدس غالبًا ما يجمّع الأحداث بحسب التعليم الأدبيّ الذي تحويه. ويقول كَلي *Kelly* في هذا الخصوص:

سنتحقّق، ونحن نتقدّم، من أنّ إنجيل لوقا مرتّب ترتيبًا أدبيًا جوهريًا. فهو يصنّف الحقائق والأحاديث والإجابات والخطابات التي قالها ربّنا يسوع بحسب ترابطها الداخلي بعضها ببعض وليس بحسب التتابع الخارجي للأحداث فقط، الذي هو أشدّ أشكال التسجيل بدائيّة وطفوليّة. هذا وإنّ تجميع الأحداث معًا مع أسبابها ونتائجها، بحسب الترتيب الأدبّي، هو عمل أصعب بكثير على المؤرّخ، لأنّه يختلف عن مجرّد سرد الأحداث. وباستطاعة الله طبعًا أن يستخدم لوقا لإنجاز هذا العمل بشكل تام.

تساعدنا نقاط التشديد والتوجُّهات المختلفة هذه على تفسير التنوّع في الأناجيل. فبينما الأناجيل الثلاثة الأولى، المسماة "الإزائيّة" (أي المتشابهة) *Synoptics* (بمعنى "التي تعتمد نظرة مشتركة")، تتشابه في طرائق معالجتها لحياة المسيح، يبقى إنجيل يوحنّا مختلفًا. فقد كتب يوحنّا إنجيله في وقت لاحق ولم يُرد أن يكرّر ما سبقت تغطيته بجدارة؛ لذلك يغلب الطابع التأمُّلي واللاهوتي في عرضه لحياة ربّنا يسوع.

٦ـ مسألة "التشابه" في الأناجيل

تنتج "مشكلة التشابه"، إذا جاز التعبير، عن حقيقة وجود مشابهات كثيرة بين الأناجيل الثلاثة الأولى — إلى حدّ استخدام الكلمات نفسها في مقاطع طويلة نسبيًّا — ووجود اختلافات كثيرة معها أيضًا. وهذه المشكلة أصعب على الذين يُنكرون حقيقة الوحي منها على المؤمنين المحافظين. ولقد صيغت نظريّات كثيرة ومعقّدة اقترحت غالبًا ضياع بعض الوثائق التي لم يُترَك لها أثرٌ بشكل مخطوط. وتتماشى بعض هذه الأفكار مع لوقا ١: ١، وهي ممكنة على الأقلّ من وجهة نظر مستقيمة للأمور. لكن مع هذا فإنّ بعض هذه النظريات وصلت إلى حدّ التأكيد أنّ كنيسة القرن الأول جمعت معًا "أساطير" كانت قد حيكت عن يسوع المسيح. ويجب علينا أن نشير إلى عدم وجود أيّ دعم وثائقيّ لهذه النظريّات. فضلاً عن عدم أمانتها لكلّ الكتابات المسيحيّة ولتاريخ الكنيسة. وبالإضافة إلى ذلك لا يّتفق اثنان من الدارسين على كيفيّة تصنيف الأناجيل المتشابهة وتفصيلها.

إنّ الحلّ الأفضل لهذه المسألة يكمن في كلمات ربّنا يسوع الواردة في يوحنا ١٤: ٢٦. «وأمّا المُعزّي، الروح القدس الذي سيرسله الآب باسمي، فهو يعلّمكم كل شيء، ويذكّركم بكلّ ما قلته لكم».

هذا يحسم موضوع تذكّر متى ويوحنا كشهود عيان، ويضمّ مرقس على الأرجح أيضًا، إذا ما سلّمنا بأنّه كان يسجّل ما تذكّره بطرس حسبما يخبرنا التاريخ الكنسيّ. وتنحلّ مسألة التشابه إذا زدنا على مساعدة الروح القدس هذه الوثائق المكتوبة المذكورة في لوقا ١: ١ والتقاليد الشفويّة للشعوب الساميّة التي تتحلّى بالدقّة الكلاميّة

العالية. ويمكن أن تكون الحقائق الضروريّة، والتفاصيل أو التفسيرات التي تتعدّى تلك المصادر، قد أُعلنت مباشرة (بكلمات) «يعلّمها الروح القدس» (١كو٢: ١٣).

لذلك من الأفضل لنا، عندما نجد تناقضًا ظاهريًا أو اختلافات في التفاصيل، أن نسأل السؤال التالي: "لماذا يترك هذا الإنجيل ذاك الحدث أو الكلام، أو لماذا يضمّه، أو لماذا يشدّد عليه؟". فمتّى مثلاً يذكر شفاء شخصين (من العمى ومن السكنى بأرواحٍ شرّيرة)، فيما يذكر مرقس ولوقا شخصًا واحدًا فقط. فمن الأفضل أن نرى أنّ متى، وهو الإنجيل ذو الصفة اليهوديّة، يذكر كلا الرجلين على اعتبار أنّ الناموس يطلب «شهادة اثنين أو ثلاثة»، في حين يذكر الآخرون الشخص المتقدّم والمسمّى بينهما (كبرتيماوس الأعمى).

توضّح الاختيارات التالية أنّ بعض المقاطع التي تظهر متشابهة في الأناجيل تعكس في الواقع اختلافات مهمّة:

لوقا٦: ٢-٢٣ يظهر أنّه ينسخ الموعظة على الجبل. لكنّه في الحقيقة موعظة في السهل (لو٦: ١٧). ففي حين تصف التطويبات خصائص المواطن المثاليّ في الملكوت، يعطينا لوقا وصفًا لأسلوب الحياة عند تلاميذ المسيح.

لوقا ٦: ٤٠ يظهر أنّه يماثل متى١٠: ٢٤. لكنّ يسوع في إنجيل متى هو المعلّم ونحن تلاميذه. أمّا في لوقا فالمعلّم هو المُتلمذ والتلميذ هو الشخص الذي يتعلّم. وتشدّد الآية في متى٧: ٢٢ على خدمة «الملك»، فيما تصف الآيات في لوقا١٣: ٢٥-٢٧ الشركة مع «المعلّم».

وفي حين أنّ لوقا ١٥: ٤-٧ هو شجب لاذع للفريسيّين، فإنّ متى ١٨: ١٢، ١٣ يتعلّق بالأولاد ومحبّة الله لهم.

قال يوحنا: «هو يعمّدكم بالروح القدس» (مر١: ٨؛ يو١: ٣٣)، عندما كان الحضور من المؤمنين فقط. لكن مع وجود جموع مختلطة، لا سيّما بوجود الفريسيّين، قال: «هو يعمّدكم بالروح القدس؛ ونار (معموديّة الدينونة)» (مت٣: ١١؛ لو٣: ١٦).

إنّ عبارة «بالكيل الذي به تكيلون...» تطبّق على موقفنا الانتقاديّ تجاه الآخرين في متى ٧: ٢، وتطبّق على تجاوبنا مع كلمة الله في مرقس ٤: ٢٤، وعلى سخائنا في لوقا ٦: ٣٨. إذًا ليست هذه الفروقات دليل تناقض بل هي هدّافة، تعطي طعامًا روحيًا لفكر المؤمن المتأمّل.

٧. كتبة الأناجيل

من المتعارف عليه عند بحث هويّة الذين كتبوا الأناجيل – أو أيّ من أسفار الكتاب المقدس – أن تُقسّم الشهادات إلى أدلّة خارجيّة وأدلّة داخليّة. وهذا ما سنفعله بالنسبة لأسفار العهد الجديد السبعة والعشرين جميعها. وسوف نشير في عرضنا للأدلة الخارجيّة، إلى الكتّاب الذين عاشوا في القرون المجاورة لكتابة السفر، وهذا يشمل آباء الكنيسة من القرن الثاني والثالث، وبعض الهراطقة أو المعلّمين الكذبة. فهؤلاء الناس يقتبسون الأسفار المقدّسة أو يُلمحون إليها، وأحيانًا يُخبرونا عنها وعن مؤلّفيها الذين هم موضوع اهتمامنا. وعلى سبيل المثل، عندما

يقتبس اكليمندُس الروماني *Clement of Rome* من رسالة كورنثوس الأولى قرابة نهاية القرن الأول، فهذا يعني أنّ هذه الرسالة لا يمكن أن تكون قد كُتبت في القرن الثاني وأسندت إلى بولس الرسول. ونُعني، في بحثنا للأدلّة الداخليّة، بالأسلوب والمفردات والتاريخ ومحتويات السفر، لنرى هل تدعم أو تناقض ما تدعو إليه الوثائق الخارجيّة وشهادة المؤلفين. وهكذا فإنّ أسلوب لوقا في إنجيله وفي سفر الأعمال يدعم وجهة النظر القائلة بأنّ المؤلف هو طبيب أممي مثقّف.

يُشار أحيانًا إلى قانون للأسفار عمله هرطوقيّ من القرن الثاني هو ماركيون *Marcion*، وقانونه يضمُ لائحة بالأسفار المعترف بها. ومع أنّه يعترف فقط بنسخة قصيرة لإنجيل لوقا وعشر رسائل لبولس، ففي ذلك شهادة مفيدة بأنّ هذه الكتب كان متعارف عليها في زمنه. إنّ القانون الموراتوريانـي (*Muratorian Canon* وهو قد سمّي كذلك نسبة إلى الكاردينال الإيطالي موراتوري *Muratori*، الذي وجده) هو لائحة قويمة للأسفار المسيحيّة القانونيّة مع أنّه جزئيّ في بعض الأحيان.